برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة السابعة

مستمعي العزيز، إنتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح الثاني من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد ناقش في القسم الذي درسناه حتى الآن نزاهة وعدالة دينونة الله، وشمولها كل من يخطئ، أي شمولها فئة الوثنيين وفئة اليهود الذين يدعون أنهم شعب الله. وتحدث الرسول بولس في الأعداد التي درسناها المرة الماضية عن موضوع الختان، الذي كان علامة عهد بين الله ونسل إبراهيم قديما. والذي أصبح من الفرائض الملزمة في الديانة اليهودية. وأكد الرسول بولس أن الختان أو التطهير لا ينفع شيئا، إن لم يتقيد الإنسان بالناموس أو شريعة الله ويسلك بموجبها. أي يُعتبر الإنسان بنظر الله في هذه الحالة مثله مثل غير المختون أو الأغرل. وفي المقابل إعتبر الرسول بولس أن الإنسان غير المختون الذي يحفظ شريعة الله، ينظر إليه الله كالمختون. لإن المهم عند الله هو ختان القلب بالروح وليس ختان الجسد. وتحدثنا في المرة الماضية أيضا كيف يستطيع الإنسان – أي إنسان – الحصول على ختان القلب بالروح. وذلك بالإيمان القلبي الصادق بشخص المخلص يسوع المسيح الذي قدّم جسده كفارة من أجلنا على الصليب.

وتابع الرسول بولس نقاشه في الأصحاح الثالث عن موضوع اليهود وعلاقتهم بالله فتساءل قائلا: "**إذا ما هو فضل اليهودي أو ما هو نفع الختان؟ كثير على كل وجه. أما أولاً فلأنهم استؤمنوا على أقوال الله.**" كان لابد للرسول بولس أن يطرح هذا التساؤل، بعد أن بين أن اليهود مثلهم مثل الوثنيين يستحقون لدينونة الله، وأن ختانهم لا نفع له. فأين هو فضل اليهود إذن كشعب الله؟ وما هو أيضا نفع الختان أي التطهير إن كانت النتيجة واحدة؟ لقد أجاب الرسول بولس نفسه عن هذا التساؤل مؤكدا أنه توجد أفضال كثيرة ومنافع عديدة. لكن الرسول بولس هنا يذكر ناحية واحدة من هذه الأفضال أو المنافع. وهي أن الله قد استأمن اليهود على أقواله أو كلمته. أي رآهم جديرين بأن يستلموا كلمة الوحي الإلهي.

لكن هل كان اليهود أمناء في هذه المهمة التي إستأمنهم عليها الله؟ أجاب الرسول بولس بالنفي عن هذا السؤال بقوله في العدد الثالث: " **فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء. ألعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله؟**" نعم يا صديقي هل عدم أمانة الإنسان تجعل الله يتراجع عن عهده أو وعده؟ بالطبع كلا. لهذا أجاب الرسول بولس في العدد الرابع قائلا: "**حاشا. بل ليكن الله صادقا وكل إنسان كاذبا.**" إن الله هو مصدر الأمانة الحقيقية. ولا تتعلق أمانته بموقف الإنسان أو بمدى رد فعله، إذ هي من طبيعته. ولقد أكد الرسول بولس هذه الحقيقة عن الله باقتباسه آية من العهد القديم وهي القائلة: " **لكي تتبرر في كلامك وتغلب متى حوكمت.**" وهذه الآية

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

مقتبسة من صلاة النبي داود في سفر المزامير عندما إعترف بخطيته أمام الله. وأكد في نفس الوقت أمانة الله في أقوالـــه وعدالـــة قضائه أو حكمه. (راجع مزمور ٥١:٤ب)

وتابع الرسول بولس مناقشا وداحضا أية أفكار بشرية ضد دينونة الله العادلة. فقال في العدد الخامس: "**ولكن إن كان إثمنا يبين بر الله فماذا نقول. ألعل الله الذي يجلب الغضب ظالم. أتكلم بحسب الإنسان.**" وأجاب الرسول بولس عن تساؤله هذا في العدد السادس قائلا: "**حاشا. فكيف يدين الله العالم إذ ذاك.**" أراد المعترضون بسبب أن إثمنا يُظهر بر الله، تصوير الله بالإله الظالم، وهذا أمـــر غير معقول، بينما دينونة الله بالتأكيد عادلة.

وكتب الرسول بولس في العدد السابع عن إعتراض آخر بقول البعض: " **فإنه إن كان صدق الله قد إزداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ؟**" وبمعنى آخر أراد البعض القول أن أمانة الله وبره قد تجلّيا بسبب عدم أمانة الإنسان وشـــره. فلمـــاذا يـــدين الله الإنسان كخاطئ؟

لكن الرسول بولس يجيب هؤلاء المعترضين بالقول في العدد الثامن: " **أما كما يُفترى علينا وكما يزعم قوم أننـــا نقـــول لنفعـــل السيئات لكي تأتي الخيرات. الذين دينونتهم عادلة.**" نعم لقد حاول البعض الإفتراء على الرسول بولس زاعمين أنـــه يعلّـــم هـــذا التعليم، لكي يعطي عذرا لمن يريد أن يفعل الشر، حتى يغدق عليه الله بالمزيد من نعمته. لكن ما هو فحوى هذا التعليم المزعوم؟ أنه إذا كان بر الله يظهر بشكل أكبر عندما أكون شريرا، فلما لا أفعل المزيد من الشرور لكي أنال نعمة أكبر من الله. فهل هـــذا المنطق صحيح يا ترى؟ بالطبع كلا. لأن الرسول بولس يقول عن هؤلاء المفترين إن دينونتهم ستكون عادلة. لأن الله لابد لـــه أن يدين الخاطئ.

يعود الرسول بولس في العدد التاسع من الأصحاح الثالث من الرسالة إلى رومية إلى موضوعه الرئيسي، أنه لايوجد فرق أمام الله بين اليهودي المتدين والوثني عابد الوثن، لإن كليهما خاطئ. ولهذا تابع نقاشه لليهود المتدينين فكتب: " **فماذا إذا. أنحن أفضل. كلا البتة. لأننا قد شكونا أن اليهود واليونانيين أجمعين تحت الخطية.**" إذن بالرغم من معرفة اليهود لله وشرائعه، وإستئمان الله لهـــم عليها، فإنهم ليسوا أفضل من الوثنيين الذين لا يعرفون الله، لإنهم جميعا خطاة وتحت سلطان الخطية.

وهنا اقتبس الرسول بولس ليدعم حجته آيات من العهد القديم فقال في العددين ١١و١٢: " **كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد.**" (راجع مزمور ١٤:١-٣) إذن لايوجد أي إنسان بار أو صالح بغض النظر عن تدينه. ولا يوجد هناك من يطلب الله أو يسعى لمعرفتـــه، فجميـــع البشـــر

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

فاسدون ولا فائدة منهم. وفي النتيجة لا أحد يقدر على فعل الصلاح. إذا كانت هذه هي حالة الإنسان فهي حقا حالة مؤلمة. لاسيما أن الرسول بولس يصف في الأعداد التالية الطبيعة البشرية الشريرة وما ينتج عنها من شرور وآثام.

فها هو الرسول بولس يتابع في الأعداد ١٣ إلى ١٨ قائلا: " **حنجرتهم قبر مفتوح، بألسنتهم قد مكروا. سمّ الأصلال تحت شفاههم. وفمهم مملؤ لعنة ومرارة. أرجلهم سريعة إلى سفك الدم. في طرقهم إغتصاب وسحق. وطريق السلام لم يعرفوه. ليس خوف الله قدام عيونهم.**"

نجد أن الرسول بولس يصف هنا الطبيعة البشرية بثلاث صفات رئيسية: أولا: اللسان الناطق بالهدم والخداع والخبث، وثانيا: السلوك الذي يتصف بالظلم والأذى والحقد. وثالثا: بالشخصية التي تتصف بالجهل.

ثم كشف لنا الرسول بولس عن حقيقة أخرى هامة بالنسبة للديانة اليهودية، فكتب في العددين التاسع عشر والعشرين عن السبب، الذي يجعل الناموس أو شريعة الله عاجزة عن تبرير الإنسان أمام الله. فقال: " **ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله. لإنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه. لأن بالناموس معرفة الخطية.**" إذن من المستحيل على أي إنسان وبسبب الخطيئة أن يطبق شريعة الله وبشكل كامل، وتكون النتيجة أنه يستحق قصاص الله أو دينونته. ولهذا فإن العمل بالناموس لا يبرر الإنسان أمام الله. فما هي فائدة الناموس إذن؟

إن فائدته أنه يُشعر الإنسان بمدى خطيته. فعندما يعرف الإنسان ما تريده منه شريعة الله، ويحاول تنفيذها يدرك مدى عجزه عن ذلك. يكشف الناموس للإنسان إذن عجزه وخطيته. فهل هذا يعني أن الإنسان وصل إلى وضع ميئوس منه؟ فهو خاطئ ويستحق دينونة الله، ولا يستطيع العمل بشريعة الله. لابل إن شريعة الله عاجزة عن تبريره أمام الله. فما هو الحل؟ صحيح أن الإنسان كان في وضع ميئوس منه. لكن الله ولفرط محبته هيأ طريقا لتبرير الإنسان. وهو طريق النعمة، طريق الإيمان وليس الأعمال، الإيمان بالمخلص يسوع المسيح. إذن يوجد رجاء أكيد للإنسان بالخلاص والتبرير.

نعم وسنقوم في اللقاء المقبل إن شاء الله بدراسة ما دونه لنا الرسول بولس في الأعدا د التالية من الأصحاح الثالث من رسالته إلى المؤمنين في رومية، حول هذا الموضوع الهام.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service